نافذة

البناء العربيّ

وصل إلى درجة الهشاشة، وغدا هشيماً يتقبل مستصغر الشرر، وبشكل خاص حضوره الإسلامي الذي أخذ يتناوله القاصي والداني، يتهمه بالإرهاب والتشدد، ويدعو إلى محاربته أينما وجد، فإذا تحدثنا وآمنا أن هناك حرباً على الإسلام، فهل اتجهنا للإجابة عن السؤال: لماذا هي كائنة عليه؟ والحقيقة التي ينبغي على جميعنا الاعتراف بها، أنَّ الواقع ضعيف نتاج مديريه الذين يصرون على وجودها، من دون القيام بأي محاولة للدفاع الإيجابي أمامها، وأيضاً نشهد انهياراً مرعباً في منظومة القومية العربية وفقدان المشاعر الوطنية، وضياع الانتماء الفطري للأوطان، وغزو العقول بمفاهيم ومصطلحات زائفة على الرغم من بريق حضورها وتعزيز الفساد وتعميمه على كامل مفاصل الحياة العربية وطبقاتها؛ اجتماعية اقتصادية سياسية دينية، يجري بشكل دائم ومن دون انتباه من هذه التكوينات التي تسمى العرب، ومفردها الشخصية العربية التي تدرسها مراكز الأبحاث العالمية بدقة، وتجهد ليل نهار لتخريب ضميرها وعقلها، وجعلها قادرة على بيع ذممها وقبولها للخيانة، وخروجها عن منظومة الأخلاق وتعاليم دينها السمح؛ أي العمل على إفسادها الذي يجري بحرفية فائقة، وأهمية المراد من هذا الاشتغال الحثيث هو ضرب الوعي الجديد الذي بدأ ينهض في أبناء هذه الأمة، ودعوته للانتفاض على الواقع المتخلف، وإسهاماته الكبرى في استمرار التخلف، وأكثر من ذلك إيصال الواقع العربي للقناعة بضرورة تدمير تكوينه بيديه، وهذا ما يجري عبر ست سنوات، لذلك نجدهم عاملين على منعه من امتلاك نواصي تطويره وتقدمه، مسارعين لبقاء الوعي التخلفي القديم المتعلق فقط بالروحي وأقسامه المختلفة بشكل دائم فيما بينها، وهذا يتم من خلال فصل الوعي التعلمي عن العلمي والإيماني والإنساني عن التدين الاجتماعي أولاً، ومن ثمَّ ضرب الوعي الوطني، وإزهاق روح المبادرة، في الوقت الذي ينبغي أن يخدم الوعي التعلمي والعلمي الوعي الوطني؛ أي مصالح الوطن من خلال ارتقائه والإيمان بحضوره قوياً عزيزاً منيعاً، لاحظوا معي أن جميع ما مرَّ بالعرب من نكبات وحروب واجتياحات وأزمات، كانت غايتها منع استنهاض الوعي الوطني، وأن ما نراه باقٍ وعامل على تعزيز الوعي الماضوي وزيادة التمسك به، مَن المسؤول عن ذلك؟ أليس ما يجري يشير مباشرة إلى تدمير فكرة القومية العربية؟ وبدلاً من العمل السريع لإعادة بنائها والتمسك بها وتفعيل حضورها، نرى استمراراً في خضوعها لعملية شرذمتها، لأنها تعني الجذر الخلاق للأمة العربية التي أنبتت ساقها، ومن ثم الدخول على عملية ضم فروعها بتهذيبها، والغاية الدائمة استمرار نموها، لكن الصراع البنيوي الموجود فيها يعتبر العامل الأساس في تدمير بنائها، ويظهر هذا الصراع بين مشروعي الإسلام والقومية، فكل واحد منهما يريد نخر الآخر، وهنا تكمن الطامة الكبرى، والظاهر أن المشروع الإسلاموي الإخواني ومنظومة الفكر الوهابي الظلامي التي سكنت الذاكرة المؤرقة يستمر مهيمناً من خلال إمبراطورية كبيرة سيطرت إلى حين، وتمزقت وتشتتت، وتفرقت، والمحاولات الإسلاموية تسعى إلى بعث الحلم في داخل كل مسلم، ولم تستطع كل التعاليم الحديثة والواقعية تخليصه منه، ليبقى الكفيل والمتكفل بضرب أي صيغة تقدمية أو وطنية، وهذا ما أفشل مشاريع الوحدة البسيطة والتضامن المؤقت والالتقاء القسري الذي لم يسفر عن أي نتائج.

دعونا نجرِ مقاربةً أو مقارنةً بين المشروع الإسلامي الإسلامويَ والمشروع المسيحي. الأول يعتمد على التاريخ والأمجاد والأطلال والأحلام، لذلك نجده يفشل تحت أي مسمى لخلق كيان دولة مؤطرة به، ولذلك نجده يراوح في المكان. بينما المشروع الثاني قام على فكرة توطين الدين في جوهر الإنسان، ما أدى إلى تعزيز الفكرة المسيحية التي حملت في جوهر الإنسان وعملت لمصلحة بناء الدول المنتشرة فيها من دون الاهتمام بسياساتها وحِراكها الاقتصادي والاجتماعي، وأكثر من ذلك دعمتها ودعَمتها، فهل استطعنا نحن أن يكون لنا نظرية، أم إننا نؤمن بنظريات الآخر من دون الإيمان بوجودنا.

خَربَ البناء العربي بسبب تأسيسه على المحرم الذي تعلق به وتمسكه بأناه المريضة التي تحتاج إلى جراحات علمية ونفسية دقيقة، فلم يدرك أبعاد الجمال المحلل، تمسك بالاجتناب وجعله أشد حرمةً، فلم يعرف النشوة، ولم يصل إليها ذكراً وأنثى، وإنما اعتلته لغة أريد وأريد التي لا تؤمن بالتوقف، ففقد بذلك التمتع بلغة الشهود، وكفر بوحدة المؤمنين المتجسدة في وحدة الوجود، وذهب مع عقل الأنا إلى تخريب الجمال بدلاً من صناعته والتأمل فيه، بغاية الإبداع أو إنجاز ما أو اختراع، العقل العربي سكنته منظومة الغزو والغنائم، ولم يقدر حتى اللحظة فهم أعدائه الحقيقيين، تذكروا معي، والذاكرة مستمرة أن هناك برامج إذاعية تبث –عنوانها «اعرف عدوك»– إلى فكره لأكثر من أربعة عقود، وأفلاماً وثائقية عن الصهيونية والإمبريالية والوهابية والمجازر والغزوات التي تعرض لها العقل العربي وهو في بنائه، وحتى يومنا هذا يبدو أنه لم يعرف من أعداؤه، بدليل استمرارنا في طرح مسائل اعرف عدوك، ولم نقدر أن نحدد على الرغم من كل القوانين الوضعية والروحية أن نصل إلى مفهوم العداوة وتعريفه كما هو حال الإرهاب وأسبابه، محلياً إقليمياً دولياً أممياً، والذي ننادي في طرحه على بساط البحث.

للأسف البناء العربي لم يستطع حتى اللحظة إنتاج كتّاب ومؤلفين وموسيقيين وشعراء ومعماريين وإبداعيين من الدرجات العليا، وإن من خرجهم خرِبوا الذوق واللغة البصرية والعمل الجماعي الجمالي، ومازالوا يعملون عليها من خلال أفلام ودراما ورياضات، وجميعها هدفها الرئيس إضعاف الروح الكفاحية في الحياة، وقتل روح الشباب، جيلاً بعد جيل، وطرح نظريات وتطبيقها التعليم للجميع من دون علم أو تعلم؛ أي تحويل العقل العربي وبنائه إلى حالة وظيفية خدمية متدينة غير مؤمنة، مسيسة بثقافة القيل والقال والنقل والإضافة، بينما الآخر يبني في أجياله روح الكفاح، يدعوه للنشاط والحفاظ على البناء وتعزيز الجوهر بالحيوية الدائمة، وتوزيع الممتلك على مسافة الحياة، واعتماده على ذاته لا إنفاقه من أول مرحلة، وذهابه إلى تسوّلها بالدعاء والخنوع والعبودية والرجاء.

هل ندرك مما تقدم أننا في أزمة حقيقية؟ وهل نمسك بنواصي الأمور ونحن نخرج مما أغرقنا فيه الآخرون لسنوات من تحت ركام الدمار والتيه؟ أعتقد أنه آن الأوان للبدء بقوة العلم لبناء عربي جديد متين.

د. نبيل طعمة

امتزاجي بالأرض العامل الأهم لنشوء موهبتي

شلاش الضاهر لـ«الوطن»: ما بين الحلم والواقع.. الشاعر يسعى لإعادة صياغة الأشياء وفق رؤياه الحالمة

وائل العدس

شلاش الضاهر

حصل على جوائز متعددة في الشعر، منها المرتبة الأولى في مسابقة اتحاد الكتّاب العرب فرع حمص، وحصل على المرتبة الثانية في مهرجان الأدباء الشباب الذي أقيم في طرطوس عام ١٩٩٣، كما حصل على سبع جوائز في المنتديات الإلكترونية العربية، ونالت مؤخراً أغنيته «وطن الأبطال» الميدالية الذهبية في مهرجان «الغدير» الدولي العاشر في بغداد.

له ديوان مطبوع بعنوان «أكثر من ضوء وأبعد من فضاء»، يعمل مدرساً منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ويكتب في عدد من الصحف المحلية والعربية.

«الوطن» التقت الشاعر السوري شلاش الضاهر وكان هذا الحوار:

> كل قصائدي كتبتها في حب الوطن وساكنيه

• غالباً ما يعيش الشعراء أو المثقفون معاناة في طفولتهم، كيف تصف لنا طفولتك، وكيف تملكتك موهبة الشعر مبكراً؟

عشت طفولتي في بيئة ريفية عانت كثيراً من ظلم الإقطاع وجوره، فأنا من مواليد ١٩٥٨ حيث ولدت في قرية اسمها الشرقلية في ريف حمص الغربي، وكانت الأرض توءم الروح والجسد.

كان امتزاجي بالأرض العامل الأهم من عوامل نشوء موهبتي لأترجم مشاعري وأحاسيسي تجاه الأرض والوطن عبر الكلمة والحرف في نهاية المرحلة الابتدائية فكتبت الأغنية، وكانت بداياتي مع الشعر في بداية المرحلة الثانوية وكان الشعر من دفعني لدراسة الأدب العربي بعد أن أنهيت أهلية التعليم الابتدائي ومن ثم حصلت على شهادة الدبلوم.

• كيف دعّمت موهبتك بالدراسة الأكاديمية، وهل تبدو هذه الدراسة ضرورية لتثقيف الشاعر أكثر؟

إذا ما كانت الدراسة الأكاديمية ضرورية لتثقيف الشاعر فمن الأفضل أن تتوافر بعد الموهبة وامتلاك أدوات الشعر والدخول إلى عالم القصيدة من بابها الواسع، لأنها تجعل من الشاعر ناقداً وملماً بالرمز والصورة والإيحاء والتراث والأسطورة التي هي مفردات يحتاجها الشاعر في بناء القصيدة.

أما مصادر التثقيف فهي من الحياة الاجتماعية، أي مدرسة الحياة، ومن القراءة والمطالعة والاطلاع على تجارب الآخرين.

• تتميز بأنك صاحب تجربة شعرية مكتنزة بمفردات لغوية، من أين استقيتها؟

استقيت أفكار قصائدي وأغنياتي من حياتي اليومية التي أعيشها مع الآخرين، لأن أي أثر أدبي أو فني إن لم يعبر عن مشاعر وأحاسيس أكبر شريحة من الناس فلن يعمّر طويلاً، ولن تكتب له الحياة.

ومن يعد إلى نصوص الأغاني التي كتبتها يجد أنها في هذا الإطار، مثل أغنية «يا يما ولالي» التي يغنيها وفيق حبيب وأقول في مطلعها: «يا يما ولالي.. جايبينا الغالي/ أسمر وعيونو.. كروم الدوالي/ يا يما عيونو/ ساحر خلونو/ والورد لونو/ والصبح ملالي». وأترك للنص الحديث عن نفسه، أي كم يكون الأهل والمحبون سعداء بعودة الغائبين إلى ذويهم ومحبيهم.

• يعيش الوطن بين سطور معظم أشعارك، كيف انعكست الأزمة وبطولات الجيش العربي السوري على قصائدك؟ وكيف بدت صورة الشهيد عندك؟

أؤكد أن كل قصائدي وأشعاري كتبتها في حب الوطن وساكنيه، فعندما أكتب عن الحبيبة أو عن الأم التي هي صانعة الأبطال الذين يدافعون عن الوطن ويستشهدون من أجله، أو عندما أكتب عن حقل القمح أو جبال وطني الشامخة، فكل شيء في وطني مفردة من مفرداته الجميلة.

كنتُ أنا وقلمي وما علمته لتلامذتي وطلابي في خانة حب الوطن، وكذلك كل مقالاتي في الأدب والسياسة والحياة الاجتماعية كانت لتسليط الضوء على جمال وطني وعلى أكبر مؤامرة كونية تحاك ضده، حيث إنني ومنذ اللحظات الأولى للمؤامرة كنت وقلمي في خندق مواجهتها، وما زلت حتى هذه اللحظة وسأبقى إلى آخر حياتي.

وأقول في إحدى قصائدي: «لك وحدك الكلمات ما بين السطور/ وما أفاض على مداك النور من حسن وغار/ لك أنسج العمر وفاء/ حيث حبك ماء ذاكرتي.. حنيني.. لهفتي/ كل الصباحات التي تفتر عن وطن/ به الدنيا حديث الجلنار/ ويلذ لي أن أنت كل الطهر/ ما تدعو إليه الخمسة الأوقات/ يا وطناً على شرفاته للمجد/ ألف حكاية للانتصار».

أما عن صورة الشهيد في كتاباتي، فالشهيد أسمى بني البشر وأنبلهم على الإطلاق، وهو أكرم من الكرم ذاته، ولا شيء في الدنيا يعادل ولو بجزء يسير مما قدمه الشهيد الذي قدم روحه رخيصة على مذبح الشرف والكرامة، فكان من حق الشهداء أن نعطيهم شيئاً من حقهم، لأننا بفضل تضحياتهم نعيش والوطن بمنأى عن مخططات الأعداء، فكانت القصيدة والأغنية حديقة غناء وقد خضبت بدمائهم الزكية وكانوا وما زالوا منارات تهتدي بها الأجيال.

فقد قلت في إحدى قصائدي: «سيظل سيفك في الهواء/ ما دمت مفردة الوجود/ على طريق الأنبياء/ ولأنت في الأفعال والأسماء/ بوح النخيل.. وأنت في زيتوننا/ صيف المواسم والشتاء/ لن يستطيع الليل إطفاء المصابيح التي/ ما زال زيتها من دم الشهداء».

وفي الأغنية قلتُ عن الشهيد: «كرم وبحر أزكى عطر.. عايش أنت فينا/ أنت وعدت واستشهدت.. منشان تحمينا/ زينا فيك الدار/ بالصورة والتذكار/ دربك طريق نهار/ ونجوم تهدينا»، وهي مطلع أغنية مسجلة في الإذاعة بصوت الفنان سومر الصالح، كما كانت مقالاتي الصحفية مكاناً رحباً لعطاءاتهم الخالدة.

• يزنر الحلم أفقك في مجموعتك (أكثر من ضوء وأبعد من فضاء) فتبحث عنه وتسعى لتحقيقه، فهل يبدو الحلم عصياً؟

الحلم قفز فوق الواقع، والشاعر ما بين الحلم والواقع يسعى لإعادة صياغة الأشياء وفق رؤياه الحالمة ليكون العالم جميلاً جداً بمفرداته التي لكل واحدة منها مكان عنده.

أقول في أول قصائد المجموعة: «ليتك تأتي/ تنزح من ذاكرة الحلم بقاياها/ تشعل قنديل الفرح الغافي/ خلف الفجر الساكن في عينيك/ ليتك تأتي/ لأرتب أوراقي وكما ترغب/ حسب حروف الحب/ وحسب تسلسل رعشات حضوري بين يديك».

وكثير من الأحلام مشاريع تبدأ من عالم الشاعر باتجاه المستقبل الذي يتمناه الشاعر من دون إشكاليات ولا يوجد فيه أي سلبية من سلبيات الواقع المتعددة الأشكال، فكم أتمنى أن يكون وطني الذي منحته عمري سيداً على الكون، ليس تعصباً لكن هو مكانه الطبيعي والتاريخ أكبر شاهد ودليل.

أقول في قصيدة نهر وضفاف: «وطني وأنت قصائدي ودروب أحلامي/ وشمس الله تسطع في القلوب/ أنت الذي ابتدأ الزمان به/ وفجر لا يدانيه الغروب/ وطني وأنت البسملات/ وكل فاتحة تشرع للمآثر والطيوب/ منك المدى صاغ الدنى/ وإليك تتجه الدروب».

• حصلت مؤخراً على جائزة بمجال الأغنية الوطنية، حدثنا عنها؟

الأغنية قدمتها هدية للجيش العربي السوري الذي أذهل العالم بما حققه من انتصارات على المجموعات الإرهابية وداعميها، وسجل أروع صور التضحية والوفاء، وهي من إنتاج الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في الجمهورية العربية السورية، ومن إخراج المخرج محمد وقاف، وغناء الفنان سومر الصالح، وقد حصلت على الميدالية الذهبية في المهرجان الدولي العاشر الذي أقيم في بغداد نهاية شهر أيلول الماضي، وأقول في مطلعها: «سورية وطن الأبطال منحبك يا وطني/ مليانة الساحات رجال الجيش السوري الوطني/ ع كل مفرق موجودين/ سلاحن بيدن سهرانين/ والعزيمة ما بتلين/ منحبك يا وطني».

وهي ليست الأغنية الوحيدة التي كتبتها للوطن، فقد سبق أن قدمت أكثر من عشر أغان، وقد سجلت في الإذاعة وصورت أغنيتين منها واحدة اسمها (أخوة) وتتحدث عن الوحدة الوطنية، وأقول في مطلعها «أخوة بعهد الله أخوة/ مسيحيين وإسلام/ كرامة وعزة ونخوة/ تتضلي كبيرة يا شام/ شيخ وخوري متحدين/ أخوة بالدنيا وبالدين/ والشعب السوري ملايين/ حامل رايات السلام». والثانية «شعبك غيرك ما بدو» وكانت رداً على المشككين بحب الشعب العربي السوري للسيد الرئيس بشار الأسد حامل رايات السلام.

• يقال إن الأغنية السورية تعاني أزمة كتّاب، ما صحة هذا الكلام؟

للأسف الشديد أكثر الأغاني صالحة للاستعمال مرة واحدة، فالمتابع للأغاني التي تذاع على الفضائيات ينطبق عليها ما أسلفت، إذ ليس هناك كلمات موزونة وناضجة، وبعضها كلام اعتباطي من دون موضوع وأكثرها تغلب عليه الموسيقا الصاخبة التي كتبت للأرجل وليس للعقول، كما أن الكثير من الأصوات نشاز وهي عالة على الفن، وكل ذلك يعود لعدم وجود ضوابط كي تكون الأغنية ذات هوية وتساهم في بناء الذوق العام.

ولا بد من الإشارة إلى أن آخر أغنية وطنية كتبتها كانت للوطن بكل تفاصيله، الوطن الأرض والعرض، وللوطن صوته الذي حمل في مكنوناته الصدق والوفاء، نقل الحقيقة ودافع بكل بسالة عن أجمل وطن في الدنيا سورية العظيمة وأعني هنا صحيفة «الوطن» السورية التي حملت وبفخر الهوية السورية التي هي قلب العروبة النابض وذلك في الذكرى العاشرة لانطلاقتها، والأغنية كانت بصوت المطرب الفنان سليمان الشعار وهو من أجمل الأصوات على الساحة السورية، ومن الجدير ذكره أن هناك تعاونا منذ سنوات بيني وبينه للنهوض بالأغنية السورية في زمن تعاني فيه الأغنية من أزمة في أغلب مكوناتها لأنها أصبحت بيد أصحاب قنوات فضائية لا يهمهم إلا الربح فقط.

والأغنية التي قدمت في الاحتفال الذي أقامته صحيفة «الوطن» أقول في مطلعها: يا وطن حبك هوية وانت لي عنوان /يا شمس عمري وفيي حكاية الإنسان/ يا وطن حبك كرامة / وعنك بروحي بحامي / إن شا الله سورية السلامة /وآية الرحمان».

• لم تكتف بالشعر وإنما اقتحمت عالم القصة القصيرة، كيف توازن بين المجالين وأيهما أحب إلى قلبك؟

بدأت بالشعر ووجدت نفسي فيه وقد أخذ مني جل وقتي، ومن ثم كتبت القصة القصيرة لأنني وجدت أنها مكملة لرسالتي في الشعر وكانت أغلبها في حب الوطن والقضايا الإنسانية والاجتماعية.

ولا يتعارض الشعر والقصة، فالحالة الشعورية هي التي تفرض نفسها وبالتالي تكون القصيدة أو القصة.

• وأخيراً؟

في نهاية هذا اللقاء أتوجه بالشكر الجزيل لصحيفة «الوطن» إدارة وعاملين، التي منذ انطلاقتها تسلط الضوء على الحقيقة والحقيقة فقط، وعلى كثير من الجنود المجهولين ممن نذروا حياتهم لخدمة أوطانهم، دمتم ودامت الحقيقة عبركم ودامت سورية قيادة وجيشاً وشعباً، وبإذن الله نحن على موعد مع الانتصار التاريخي على الإرهاب وداعميه قريباً جداً.

أغنية «الوطن»

خلال الحفل الذي أقامته «الوطن» بذكرى تأسيسها العاشرة، غنى النجم سليمان الشعار أغنية خاصة للصحيفة من كلمات الشاعر شلاش الضاهر، وألحان يوسف العلي، وهذه كلماتها:

يا وطن حبك هوية
وأنت لي عنوان
يا شمس عمري وفيي
حكاية الإنسان
يا وطن حبك كرامة
وعنك بروحي بحامي
إن شاء الله سورية السلامة
وآية الرحمن

▪▪▪▪▪

من يوم بديتي مشوارك
عالوطن عيونك
عين الحقيقة أخبارك
والصبح لونك

أنت منبر للأقلام
وأنت العين الما بتنام
أنت صوتك صوت الشام
الخالد ع مر الزمان

▪▪▪▪▪

حروفك العين السهرانة
والحقيقة سلاح
والوطن أغلى أمانة
والكلمات جناح
أنت الصوت اللي بيودي
بعيد بعيد وما بيهدي
أنت عنوان التحدي
وللنصر عنوان

شغف أسامة جحجاح يتجدد

محاولة تشكيليّة وصلاً بين الحداثة والأصالة

عامر فؤاد عامر

تجمع لوحته في آن معاً عنصري الحداثة والأصالة، ونجد في اجتماع هذين العنصرين رغبة متجددة شغوفة لكسر الحدّ الفاصل بين التقابلين. فهناك استخدام لتقنيات حديثة واعيّة؛ لكن من دون أن تطغى على أصالة الفكرة وتجذرها في العلاقة مع البيئة والمكان وعلى وجه الخصوص «الشام».

يسعى الفنان التشكيلي «أسامة جحجاح» اليوم إلى رصد جديد، بتتويجه لمعرضه الفردي السابع «شغف»، في البحث حيناً عن أسلوبيّة متجددة تعطي مساحة خاصّة به في لوحته، وفي حين آخر المحافظة على علاقة متوازنة بين «الكولاج» الذي يستخدمه في خلق لوحته متحداً بعناصر تكوين أخرى مثل: القماش، والكرتون النافر، وأدوات أخرى. لكن في «شغف» تحمل لوحات «جحجاح» جديدها من خلال تقنية «الكولاج» تلك مع مزجها بتقنيّات الديجتال، والألوان الزيتيّة، والأكريليك، وخامات كثيرة، كالخيش، وأنواع خاصّة من القماش، والإكسسوارات النسائيّة، والتي تحمل لمعانها وجذبها كعناصر مساعدة في منح اللوحة جمالاً مُضافاً.

بات للأنثى حضورها الطاغي في معظم تجاربه، فيرينا صاحب «لمسات»، و«حلم» – وهي معارضه الفرديّة الأولى – أن الأنثى شريكته في التعبير عما يدور في خوالجه وعوالمه الداخليّة، ففي «شغف» نرى الأنثى تحتل مكانها وتعتمره بزهوٍ، مانحةً في كلّ لوحه الجزء المتبقي من الثنائيّة، فمن الأنثى إلى الذاكرة، ومنها إلى العشق، وأيضاً التأمل، والإغراق في الحبّ، والخجل، وكذلك في العلاقة مع التاريخ، ومع الصلاة، والمناجاة... إلخ. وفي لوحة «شام» تستوقفنا الكلمة، وتزيد من ربط العلاقة بين الشام والأنثى المطبقة العينين، والتي تروي عبر الناصية حكاية انكسارات وانتصارات، فالأمل حاضر والمدى أمامهًا واسع وعميق. الحالة الروحيّة ظاهرة ولا يمكن إغفالها ما بين الأنثى التي تحتل اللوحة بثقة، وبين دمشق الشام، والتي تنتقل بنا وتذكرنا بمعرض «كولاجات دمشقيّة» المُقام سابقاً.

تحكي الألوان حكايتها في لوحة «جحجاح» فلا يمكن نسيانها ما دمنا نتأمل اللوحة، فبين نفور اللوحة بإضافة بعدها الجديد، وبين دفء الألوان التي يستخدمها، مهارةً وقوّةً، في منح اللوحة التشكيليّة السوريّة أناقتها بين اللوحات، وهنا نجد ألوان التراب والسماء تنتقل فيما بينها بدفقٍ كبير، فالبني المحروق يمتزج بزرقة السماء لتفصل، وتصل بينهما الأنثى عبر ألوان عينيها وجسدها. أو تنتقل في العلاقة بين قعر اللوحة وبعدها السماوي عبر أسود شعرها، مطلقة للخيال عنانه مرّة أخرى. فحكاية الألوان في لوحة «أسامة جحجاج» قصة متعددة الفصول، التي لا تنتهي مع الإصرار على تقديم الجديد في كلّ لوحة من خلال شغف يتجدد.

«شغف» هو المعرض الفردي السابع للفنان جحجاح بعد سلسلة من المعارض الجماعيّة التي شارك فيها، وهو من مواليد عام ١٩٧٢ جاء دمشق بأسلوبه الخاصّ عبر تقنيّة الكولاج، ومزجها بالألوان الزيتيّة، والتقنيات الأخرى، ويسعى في خصوصيّته أن يقدّم نفسه كواحد من مبدعي الحركة التشكيليّة في سورية، ولنا معه لقاءٌ قريب عبر صفحات «الوطن» ليحدّثنا عن تجربته.